

الوافي في الوفيات

ما سَتَ فـقـيـل : هـي القـضـيـبُ الأـمـلـدُ ... وـرَـنـت فـقـيـل : هـي الغـزـال الأـغـيـدُ .
ورأت بديع جمالها فتبسمت° ... عن جوهري بمثاله تتقلد .
بيضاءَ رَوْض الحسن منها أخضر° ... ومدامعي حُمر° وعَيشي أسود .
فعلت سيوف السحر من أجفانها ... ما يفعل الصمصام وهو مجرّد .
يا هذه إن كنتُ دونك ثانيا ... طَرفي ففي قلبي المقيم المقعد .
دافعت في صدر الطنون ولم يكن ... بسوى الثُّرَيَّا يُسْتَراب الفرقد .
هل عند ليل الشعر أني نائم ... ولصَيوتِي طَرفُ عَليكَ مُسَهَد .
يا ضيف طيفٍ ما هداه لمضجعي ... إلا لهيبٌ في الحشا يتوقد .
واللولا أنني بك طامع° ... ما كنتُ من كَلَفِي بحبك أرقدُ .
هذي النجومُ وأنتَ من إخوانها ... بجميعِ ما نصَّـيْتُهُ لك تشهد .
كم فيك عن بلقيس من نَدِـإٍـ فهل ... قلبي سليمان وطرفي هدهد .
لا تَنفِـ هَمِي بالعُـقار فإنها ... أبداً يُثَار بشُـرِـبها ما يخمَد .
لي روضةٌ من خاطري ومُدامة° ... وُـرُق القوافي بينهنَّ تُغرِّد .
وقال : .
السحبُ ما عطفت إليك مُدام° ... والوُـرُق ما هتفت° عليك نِـدَامُ .
تَقِـف النواسم فيك وهي لوائم ... وتسير زَهـر الروض وَهـو لـثَام .
تيمتَ حتى قيل صبت صباً ... وفتنتَ حتى قيل هام رِـهَام .
ماذا بعثتَ إلى النفوس وإنما ... نمَّـتَ إليكَ ببعضه الأجسام .
مُـلِـتَ مـكـتـهـل البـنـاتِ فـلـلـحـيا ... سـيـلُ يـلـاعـب مـعـطـفـيـه غـلام .
رُحماك وهو أسنة وأعنة ... خـيـمُ مُـطـانـنـةٌ عـلـيـه خـيام .
ما حيلةُ المُشْتاق في آرامه ... وهـي الـتـي عـزَّـت° فـلـيـس تُـرَام .
قُـسـمَـ السـقـام لـجـسـمـه وـجـفـونـها ... وـتـخـالـفـت بـوـفـاقـها الأـقـسام .
فـسـقـام أـجـفـان الكـواعـب صـحة ... هـي فـي جـفـون العـاشـقـيـن سـقـام .
يا رَـبـةَ الخـدِـرِ الـتـي هـي تـحـتـه ... بـدِـرُ شـرِيق النـور وهـو غـمـام .
يـهـتـزُّ مـن عـطـفـيـك غـصنُ أـرـاكـةٍ ... فـيـنـوح مـن وـجـدي عـلـيـه حـمـام .
وتسير عيسُك كـالقـسـيِّ عـواطفـاً ... فـتـصـيـرُ فـي الأـحـشـاء وهـي سـهـام .
ويطول منك الظلم حتى أنه ... لـوـلا جـبـيـنُـك قـلتُ والإـطـلام .

وقال : .

ما زال يخدَعُ قلبَه حتى هفا ... برق يهزُّ الجوَّ منه مرهفا .
أَـعَشَى عيونَ الشَّهْبِ حتى لم يدَع ... طرفاً لها إلا قضَى أن يطرفا .
وألاح فيها يستطيرُ كشاربٍ ... نشوانَ رشٍّ على الحديقة قرّفا .
وكأنما وافى الظلام بعزله ... فتلا عليه من الصباح ملطفا .
حتى إذا سطع الضياءُ وأشبهتْ ... في لُجّةٍ حَبِيباً طفا ثم انطفا .
خَجَلَتْ خدود الزَّهر عنه بروضة ... غيداء قلَّدها نداءه وشذِّفا .
أجرى النسيمُ بجانبَي ميدانها ... طرفاً وجرَّ على رُباها مُطرفا .
وأغرَّ كفَّ الوصل غُرباً جِماحه ... من بعد ما هجر المتَّيم ما كفى .
كلفتُ بدرَ التَّمِّ مثل جماله ... وظلمته فلذا تبدَّأ أكلفا .
أنا والمدامُ بكفه وجفونه ... ما شئتَ سَمِّ من الثلاثة مُدنيا .
أضحى يَحِنُّ وَيَرْجَحِنُّ وإنَّ من ... أحلى الحُلى متعطِّفا مُتعطِّفا .
هل كنتُ أسلو والخيانة شأْنُهُ ... أيكون ذلك حين فاءَ إلى الوفا .
وقال : .

كم مقلّةٍ للشقيق والغَضِّ رمداءِ ... إنسانها سابحٌ في دمع أنداءِ .
وكم ثغور أَقاحٍ في مراشفها ... رُضابُ طائفةٍ بالرَّيِّ وطفاءِ .
فما اعتذارك عن عذراء جامحةٍ ... لاحتْ كما لامستها راحةُ الماءِ .
نضتْ عليها حُسامَ المجد فامتنعَت ... بلامةٍ للحبابِ الجَمِّ حصداءِ .
أما تَرَى الصبحَ يخفَى في دُجْنِ تَتِهِ ... كأنما هو سَقَطٌ بين أحشاءِ